



مرآة من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2642) السنة العاشرة
الخميس (8) تشرين الثاني 2012

WWW.almadasupplements.com

12

هكذا عرفت الروائية

ابتسام عبد الله



مبدعات من بلادي

الادب النسوي في الحلة - الرعييل الاول مقبولة الحلي



مقبولة الحلي

طه فرحان الربيعي

إذا صاححت الدجاجة صباح الديك فاندجوها قالها الفرزدق في امرأة قالت شعراً.

رأيان في مقدمة

المقدمة:

لو رسمنا للأنب بكل صنوفه وقمنا بتوزيع نسبة النساء الأديبات الى الرجال الأدياب لوجدنا الفارق العددي والكمي الهائل بين الجنسين. فإلى أي عوامل نعوذ ذلك؟

اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، سياسية، او عوامل اخرى وكلها في طئنا متشابكة وممتدة ادت الى هذا الفارق هذه العوامل يحتاج الى وقفة ودراسة وتحليل. واجمع اغلب الأدياب الذين طرحت عليهم هذا السؤال (قلة عدد الأديبات) على العوامل المذكورة مع اختلاف في الطرح والتناول.

الرأي الاول:

رأى الأستاذ الدكتور عجيل نعيم الباسري:

(لا يشكل الاستثناء إزاحة للقاعدة العامة: حقيقة الإبداع عند النساء أمر لا يناقش وما اختلافها عن الرجل بالمعطيات الا القليل....

إنن: لم تختلف النساء عموماً قياساً لعموم الرجال في ميادين شتى؛ خاصة في غزارة الإنتاج في الفنون الأدبية: رواية، قصة، نقد، شعر، مسرح... لأن المرأة تحمل عيوباً نفسية وثقافة منقوصة عن ذاتها فهي كائن عاجز جسدياً، ومكفوف (جنسياً) ودورها (وعاء استقبال). فهي التي ينفق عليها وهي التابعة ودورها الامتاع (ثقافتها) ثقافة (إظهار) الجسد (بضاعة). عالمها مشحون بالخوف والتوقع (غير جادة) مزاجية (استلطاف) (تكاثر) بالأولاد تخضع لثقافة سماوية لا جدل معها وثقافة إقطاعية (حريم) عليها ان تقدم المتعة بكل صنوفها (للرجل تحديداً).

الثقافة الإبداعية عند المرأة ليست مكملاً انثوياً: أي ثقافة جسدية عالية تعني الموت (خسارة الحياة بكل معنى الكلمة). العقم الفكري عند المرأة حقيقة ملموسة (خلق مقومات العقم الذهني) حتى تكون جسداً خالصاً لسيدها لا غير نزوع هوائي لا ينقطع عند الرجل للمرأة جسداً. المرأة تعني وجهاً آخر للشهوة (المقتدة) عند الرجل. الموروث الثقافي يهيئ المرأة للاستمتاع بها. فهي ليست قائدة ولا رائدة ولا قاضية ولا مستشارة وليست ممن يطلب العون منها. ثقافة المخزون الذهني عند المرأة (مانع خراساني) عن أي انطلاق الا في متعة الجسد وإمتاع الغير. فهي خاطبة ود الرجل ورضاه لا تنتقده ولا تقول ما

عوقت دور المرأة لكن لابد من الإشارة الى ان الحركات السياسية الديمقراطية واليسارية هي التي شجعت المرأة لدخول هذا المجال وما ظهر من أسماء نسوية في العراق ثقافياً وأدبياً مقترنة بالفعاليات السياسية كما أجد بان الأصوات النسوية التي ظهرت في الوطن العربي كانت متمردة كلياً كرد فعل على ما أشرت ومنها على سبيل المثال ليلي بعلبكي وغادة السمان ولمعة عباس عمارة كما لعبت المرأة دوراً مركزياً في التجديد والتحديث مثال ذلك نازك الملائكة وكان لها دور بارز في حركة الإصلاح الاجتماعي والنهوض مثل أمينة السعيد.

واخيراً اعتقد بان مساحة المرأة مستقل محكومة بما نكرت وان اتسع لها المجال كما هو حاصل الآن لكن نوع ما أنتجت ظل هامشياً وغير لافت للانتباه.

اسماء ونماذج شعرية

”مقبولة الحلي“

(١٩٢٩م-١٩٧٩م) هي مقبولة عبدالله نجم الربيعي هذا من ناحية نبيها، اما أمها فهي سعدة حسين عبو الطائي

شيء عن أسرتها: أبوها خريج جامعة اسطنبول في الإيعينيات وشغل مناصب عدة إدارية أحيان العهد الملكي منها: رئيس محكمة تمييز بغداد، ومسؤول عن العشائر وأنسابها في وزارة الداخلية. في الحلة وفي محلته (السنية) عرف باسم (عبدالله أفندي). وفي بغداد كانوا ينادونه (عبدالله الحلاوي) ومن هنا ألقب (الحلي) بشاعرتنا الراحلة (مقبولة).

اما أمها فهي تنتمي الى قبيلة (طي) المعروفة بوجاهتها وكرمها في (الشامية) وكانت ذات شخصية قوية ومؤثرة ومما رواه لي اقربائنا بانهم زاروها في بغداد- المنصور، لتتوسط لهم بعادة احد اقربائنا المفضولين سياسياً (فاضل حميدي- شبيوعي) ومن حسن الصدف ان يكون رئيس الوزراء (طاهر يحيى) جيرانها فأمرت (خادماها) الذهاب الى بيت رئيس الوزراء ويوافيها عند مجيئه، فعلا جاء (طاهر يحيى) وبعد تبادل الأحاديث التي يجب ان يسعها من الحاجة (سعدة) طلبت منه إلغاء الفصل السياسي لأحد اقربائها وكان لها ما طلبت فسرعان ما أمر بإعادته الى وظيفته فوراً.

اما أخواتها فمن:

زكية: مديرة مدرسة/ متوفية
نبيهة: مديرة مدرسة/ متوفية
بهية: خريجة ثانوية/ ربة بيت/ متوفية

في هذه الأسرة الراقية نشأت وترعرعت (الحاجة مقبولة) (كما كان يسميها اقربائنا) البيت المملوء بالعلم والأدب والرياسة والوجاهة.

أكملت دراستها الابتدائية والثانوية في بغداد، والتحقّت بكلية الملكة عالية فرع اللغة العربية، وتخرجت عام ١٩٥٣، وعيّنت مدرسة لهذه المادة حتى وفاتها. اما زوجها فهو: محمود إبراهيم الصالح الربيعي/ خريج قانون/ من مصر وشغل عدة مناصب أحيان العهد الملكي ومنها: مدير أملاك بغداد، رئيس



الشاعرة مقبولة الحلي مع احمد راوي وفؤاد عباس



ملاحظين في الشؤون الاجتماعية. وكانت الراحلة تسكن في بغداد- الاعظمية وقد اخبرني احد اقربائنا ان الرحلة اختارت لقب (الحلي) اعترافاً بمدنية الحلة فقد كانت تقول (مدينة الحلة مدينة الشعر والأدب) اشتهرت الراحلة مع زوجها بالكرم والضيافة واستقبال الضيوف فقد كان بيتها هناك... أما ديوانها فطبعت في بيروت وأرسلته الشاعرة ولكن الفاضلة (سميرة) لا تعلم بيد من أرسلته والى أبة جهة، وقربينا الفاضلة (سميرة) كانت تربطها مع الراحلة- إضافة الى صلة القرابة - صداقة ومودة مع (الحاجة مقبولة) (٤).

ملاحظين في الشؤون الاجتماعية. وكانت الراحلة تسكن في بغداد- الاعظمية وقد اخبرني احد اقربائنا ان الرحلة اختارت لقب (الحلي) اعترافاً بمدنية الحلة فقد كانت تقول (مدينة الحلة مدينة الشعر والأدب) اشتهرت الراحلة مع زوجها بالكرم والضيافة واستقبال الضيوف فقد كان بيتها هناك... أما ديوانها فطبعت في بيروت وأرسلته الشاعرة ولكن الفاضلة (سميرة) لا تعلم بيد من أرسلته والى أبة جهة، وقربينا الفاضلة (سميرة) كانت تربطها مع الراحلة- إضافة الى صلة القرابة - صداقة ومودة مع (الحاجة مقبولة) (٤).



أبيات متفرقة من شعرها:

× من أوائل قصائدها (نجوى الربيع) المنشورة في عام ١٩٤٨ وفيها وصف

لرومانسية شهر نيسان
افاك نيسان مزهواً بنعماه/ يتبه كبيراً
بما الرحمن أولاه
وينشر العطر من جنانه عبقاً/ وتمنح
السحر يمناه ويسراه
انظر الى الأرض بالأعراف منتشياً/
يروى أحاديث نيسان ونجواه
× ولا تمر مرثية الجسر دون ان تذكرها
شعرا:

لا تسألني بغداد عما جرى/ في (جسرك)
المجهود لا تسألني
هي الدماء الحمر مسكوبة/ تروح
بالذكرى المجيد العلي

× مساجلة (حافظ جميل) (باتين):
يا تين لو علمت ما جد من/ حوادث
أشفقت يا تين

ولو رأيت اليوم من ساقني/ هذا الأسي
أخبرتني الأخت العزيزة والقرينة
الفاضلة سميرة احمد الحلي ان ولادة
الشاعرة الراحلة (مقبولة) في (بدره
وجصان) حيث كان أبوها موظفاً
هناك... أما ديوانها فطبعت في
بيروت وأرسلته الشاعرة ولكن الفاضلة
(سميرة) لا تعلم بيد من أرسلته والى
أبة جهة، وقربينا الفاضلة (سميرة)
كانت تربطها مع الراحلة- إضافة
الى صلة القرابة - صداقة ومودة مع
(الحاجة مقبولة) (٤).

× مقصيدة (انتظر ولقاء):
وعنك سألت فلا الأسميات/ أجابت ولا
نسمات الضحى
ولا خطوة الفجر ما استفاق/ ولا نسمة
الصبح لما صحا

”القراءة“

ما قيل في شعرها:

ينقل لنا الدكتور العزيز صباح نوري
المركز رأيين في شعر الراحلة: (٦)

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

مع الحقوقيّة الاولى صبيح الشيخ داود

أ- (يتميز شعر مقبولة بالصنعة وتقليد الأوائل اسلوباً ومضموناً ويدعو الى معان سليمة وكثيراً ما تخرج هذه المعاني بحتين جارف يتخذ صورة التغزل. مقبولة شاعرة محاكاة تقليدية فترسم لمضامين وأشكال من تأثرت بهم من الشعراء وهي تتبع خطى التقليديين والجدادين من حيث بناء الصورة الشعرية وتراكيبها اللغوية وديباجة صافية) (عن: سلمان هادي الطعمة/ شاعرات عراقيات معاصرات/٢٠/ دمشق ١٩٩٥/ ص١٨١).

ب- (مقبولة وتر حساس متفرد بتفعمته الشجية وانته في قيثارة الشعر العراقي اذا اهتزت من نياط القلوب ولامس باناته الشجية الرقة العميقة الا أنه خلايا الأرواح وأطربت شعرها الوجداني الحار والصادق والبسيط وما أثاره من إلهام ومساجلات شعرية للشعراء الكبار: عدنان فرهاد وصالح جواد الطعمة وكاظم جواد وعلي الحلي) (عن حارث طه الراوي/ نكوى الشاعرة مقبولة الحلي/ جريدة القادسية/ بغداد/ السبت/ ٢٠/٣/١٩٧٩).

الرأيان فيها تناقض واضح- صحيح، ان لكل دارس تناقضه الخاصة المستقلة في (النص) النظرة التي ترمجها ثقافته ولكن ليس من حق ان يصدر أحكاماً قاطعة يلزم بها الآخرين فالنقد عملية: عقلية- فكرية. (فكل من يمارس النقد يصدر أحكاماً. والنقد هو بالتعريف إصدار حكم، حكم بالصححة أو بعدمها وان يكون هذا الحكم قاسياً او غير قاس فيذم مسألة تقبل النقاش) على حد قول الأستاذ محمد عابد الجابري.

فكيف يكون صاحب الصنعة ومقلد الأوائل ومنبع خطى التقليديين وترأ حساساً منفرداً بنفعمته... هكذا أراء متأثرة بآراء النقاد الأوائل أي: أراء واحكام وجمل (جاهزة) نحن نؤمن: ان لكل عصر قوائمه النقدية التي هي بالاساس حاجة ونتاج في أن واحد من

لن انسان العصر ذاك؟
فالنص هو ابن بيئته ولو من اشتباك عدة عوامل... فكما هو (النص) يجسد (زمنه) فأنا نطمح ان يجتاز الحواجز كي يبقى خالداً.

نحن مع الرأي الاول (أ) ولكن السؤال الملح هنا: ماذا لم تكتب الراحلة شعراً حراً او تتأثر بالرواد (السياب، نازك...)

علمنا انها كانت معاصرة للحركة وروادها؛ وانها (لم تكن بمعزل عن القضايا الوطنية

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

والقومية). فلم هذه العزلة عن الحركة الشعرية الجديدة؛ اعزو ذلك لنشأتها البيتية أولاً ولتأثرها وحبها العميقين للتراث ثانياً، فقد مرت ببناء اجواء البيت الذي نشأت فيه وهذا ليس نقصاً بتجربتها الشعرية، فما زال الكثير من الشعراء يكتبون- ولا أقول يؤمنون- بالشكل الكلاسيكي. (نظام الشطرين). الراحلة (مقبولة) قدمت شعراً صافياً صادقاً، فهي لم تكن صدى لأي شاعر فهي (حلة) تنقلت بين زهور الشعر و(أمّصت) من (رحيقه) فأنتجت لنا (عسلاً) بمذاق خاص بها. وتجربتها الشعرية تحتاج الى دراسة واقفة وتنتج حديثاً ما قدمته من نتاج وفير، يوفر للدارس البحث والتفقيب. فطرقها اغلب ابواب الشعر يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافتها وامتلاكها ناصية اللغة.

د. حياة شرارة في: نصوص مزدوجة في السيرة والسيرة الذاتية



حياة شرارة

د. نادية غازي العزاوي

× × ×

(٢)

فيما يتعلق بـ(البواعث) لا تكشف نصوصها هنا عن الباعث الحقيقي وراء مشروعه في كتابة السيرة والسيرة الذاتية، بل تكفي بالتصريح بالمؤثرات الخارجية المباشرة التي تستقرّ الذاكرة وتوجعها في مواقف معينة فتبدأ بالانثيال والسرد، مهما تنوعت طبيعة هذه المستفزات: (لقطة تلفزيونية على وجه قديم منسي)، (أغنية حزينة توقف المواجه)، (أطلال مكان قديم)..... الخ، ويتم الإفصاح عن هذه المؤثرات عادة في مداخل تلك النصوص. ولكن الباعث الداخلي الحقيقي الذي يشدها إلى الكتابة السيرية - التي تبلورت لديها اتجاهها وأضأ ملحا مع منتصف الثمانينيات من القرن العشرين حيث الانتكاسات السياسية والموت الذي اختطف والدتها والديها وزوجها ليتركها فريسة الوحدة، والأهم من هذا كله الموت الجماعي، فالوطن بكل تاريخه وجماله وأجياله يسقط صريعا في محارق الحروب - اقول: يظل الباعث الداخلي مسكوتا عنه في داخل نصوصها، ويتم الكشف عنه خارجها وبخاصة في رسائلها الشخصية إذ تضع يدها على جمرة المشروع: فالزمن يسحق ويفني الأشياء (٦). ثمة مؤثرات أخرى اغرتها بهذا الضرب الساحر من الكتابة اعني تحديدا كتاب (الأيام) لطف حسين الذي مثل محطة مهمة في حياتها فقد قرأته وانفعلت به كثيرا بما فتح أمامها من عوالم إنسانية وحكايات غنية متنشابة، وبسحر لغته العذبة، وبتجسيده عظيمة الإرادة الإنسانية ولذلك ظلت تذكره باحتفاء واضح: (ووأقرأ (الأيام) وتحفر صورته بخطوط عميقة في ذهني أشبه بالصورة المنحوتة بمنقاش..... ويمثل أمامي شخص طه حسين فلا أرى فيه مجرد أنيب عظيم بل أراه مارداً عملاقا لا يختلف في قوته عن هرقل أو شمشون الجبار)) (٧) فهل عمق التأثير الذي وصفته بـ (الحفر) في وعيها ولا وعيها والانطباع الضخم المتولد من قراءة هذا الكتاب كانا وراء تسلسل لفظة (الأيام) إلى عنوانات نصوصها السيرية ((تلك أيام خلّت) و (إذا الأيام أغسقت؟) ربّما.

× × ×

(٣)

المكان بتفصيلاته وجغرافيته حاضر بقوة في نصوصها السيرية، وغالبا ما يكون عندها رديفا للحظة الانجاس الذكري، بضربيته: المكان الأليف الدافئ

وتمثل أمكنة الماضي السعيد ولاسيما (بيت العائلة)، والمكان الغريب المحض وتمثله بشكل متكرر أمكنة الحاضر بما تنوع به من مظاهر الشخوخة والتشويه أو الزوال - وغالبا ما تصف أمكنة الماضي بأنها غدت أثرا بعد عين - فما يضاعف من احساسها بالغربة والاعتراب: ((مررت بالثانوية المركزية للبنات التي تقع اليوم في شارع الجمهورية، انني لا أكاد أصدق أنها كانت دار المعلمت سابقا..... يغشاني الاستغراب..... كانت ذات باحة فسحة وبناء واسع تختلف عما يحيطها من دور ضيقة صغيرة، وتختلف أيضا وجوه الطالبات وزيهن عن اللواتي أراهن اليوم على رصيف الشارع الواسع..... تلفني كآبة مضمّنة وتعصر نفسي لتغيّر وتبدل كل ما كان حبيبا الي وأسمى تاريخا غابرا ليس الا..... أنها لعبة السنين..... فأنا أجمل على كفتي خمسين عاما بقضها وقضيضها)) (٩).

ولئن كانت الحياة لعبة (زمان) ولعبة (مكان) فإن سرد الذاكرة هو المصل المضاد لأنه يواجه اللعب العبثي لبعث عيني مغاير: بالايهام بامكانية ايقاف تدفق الحاضر وتجميد معطياته لمصلحة استعادة الماضي حيا مرة ثانية بكل مجملاته: شخصيات عزيزة (غالبا ما تكون رحلت عن دنياها)، أحداث سعيدة، أمكنة محببة..... الخ. ان استرجاع الذاكرة لا يستند الى عودة موضوعية حيادية للوقائع، ولكنه ينطلق من لحظة انتقائية محفوفة عندها بمشاعر جياشة من الغبطة، كانت تترجمها - غالبا - بعبارات وصفية دالة مصحوبة بطقوس ورؤى سحرية واسطورية كقولها: ((وطارت بي الذكريات كما يطير بساط الريح الى دارنا..... في سبع قصور في الكرادة الشرقية)) (١٠).

وتكرر هذا في نص ثان: ((وظفت على وجهي ابتسامة عفوية فرحة بلهفة الى نغمات الشعر وهي تأخذ عليّ كل سبيل وترتع روحى بجمالها..... وأسمع الشعر ملحنًا ببعض التلحن في انشاد والدي له حين يكون جالسا في البيت)) (١١)، وفي نص آخر: ((وها طفولة نهد) استغرقت الأخيرة المخيلة الى بداية الدرب الطويل وكأنها طير من طيور الحكايات الأسطورية أو دليل من أدلائها الخرافيين الذين ينهبون فيافي الزمن ويتنقلون بخفة حتى يصلون المرید الى مبتغاه، نعم ما أشبهها بهدهد سليمان الذي حمل كتابا منه الى ملكة سبأ وبالجنّ الذين أتوا بعرشها الى قصره قبل أن تصل اليه)) (١٢).

انه بالضبط ما يحدث لها هنا فسحر الذاكرة يحقق المعجزة بايقاف فعل الزمن المالحق واختراقه باجتلاب مشهد عزيز مرّ أو وجه أليف مضى أو مكان محبب درس. × × × (٤) ومن الملامح التي تميّزت بها نصوصها أنها تنطلق من نقطة معينة تبتثق عنها/ وتلمع عندها ثائبة الخيوط أعني بذلك (بيت العائلة) وفي الذروة منه (الأب) ولكنه هنا مختلف عن الشخصية التقليدية السلطوية المعادة

لأب الشريقي، لقد ذكرت مرارا ما يتحلى به من الديمقراطية في التعامل والأريحية الأخلاقية والفكرية في طباعه وسلوكه مما يلقي ضوءا على تعلقها الحميم به، ولذلك فضوره دائم يتخلل أغلب استذكاراتها: ((فأتذكر نفسي عندما كنت صبيرة..... أستمع بلهفة الى نغمات الشعر وهي تأخذ عليّ كل سبيل وترتع روحى بجمالها..... وأسمع الشعر ملحنًا ببعض التلحن في انشاد والدي له حين يكون جالسا في البيت)) (١٣)، وحين استظهرت وهي ما زالت صغيرة أمام نازك الملائكة قصيدة من ديوان نزار قباني (طفولة نهد) استغرقت الأخيرة ذلك وسألتهما عن سمح لها بقراءة القصيدة فباغتتها بالإجابة: عمي، ثم عقيت على الحادثة بالقول: ((وفي الحقيقة لا والدي ولا عمي - الذي يعيش معنا - يؤمنان بوجود محرّمات فكرية ولا يخطر لهما على بال أن يمنعا أحداً ممّا أن يقرأ ما يحولله)) (١٤).

وتكشف أختها عن جوانب أخرى أعرق من الصلة الروحية الوثيقة بين حياة وابيها تمتد الى موقعه بعد ولادتها إذ كانت البنت الثالثة بعد ابنتين فما أثار امتعاض الأخرين الذين نعوتها بـ(ثالثة الأثافي) إلا والدها الذي ((كان يؤمن بالمساواة التامة بين البنين والبنات ولم يدع مجالاً لسيطرة عقول مؤمنة بمفاهيم قروسطية من التدخل في توجيه أبنائه وبناته وتربيتهم..... نشأت حياة وترعرعت في هذا الجو الأدبي وأظهرت موهبة خاصة عندما كانت تقارع والدي بحفظها دواوين شعر كاملة أثناء المساجلة الشعرية التي كانت تشترك بها

الى سمفونية منسجمة الانغام لا وجود للأبيات النافرة أو الواهنة (فيها)) (١٨). وسجلت ملاحظات دقيقة عن طقوس نازك أثناء الاستماع للموسيقى الكلاسيكية وهي: ((تنصت اليها مستغرقة فيها ذاهلة عن نفسها وعمّا حولها وقد امتزجت بها كل مشاعرها وأحاسيسها فهي أشبه بالعباد الذي يندمج في صلاته فتنسيه نفسه وكل ما يحيط به..... وكانت أحيانا تغلق عينيها لتستطيع حواسها أن تعبّ المزيد من تلك الألحان وتتغسغ فيها، وما كان يجوز لأحد أن يتكلم أثناء ذلك)) (١٩).

× × ×

ولئن شهد مشروعه في سنيها الأخيرة انعطافا نحو كتابة القصة القصيرة وبعض التجارب الروائية فإنها لم تتوقف فعليا عن سرود الذاكرة فقد استلهمت فيها أيضا مجريات حياتها الشخصية والعائلية (٢٠)، وكأنها وجدت في عوالم القصة بديلا عن تلك الاسترجاعات المباشرة، وان لم تغادر فعليا منطقة الذاكرة لعدت ظلت الذاكرة عندها التعميدة التي تواجه بها القهر والحصار الاقتصادي والفكري والسياسي عليها جميعها، الى أن نُهر بلبل مصرعها التراجيدي الغامض.

الهوامش:

(١) تنظر: مقدمة روايتها (إذا الأيام اغسقت)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت ٢٠٠٠: ص ٧٤ - ٧٧.

(٢) م. ن: ص ٢١.

(٣) تنظر: مجلة الأقاليم: ٩، ١٩٨٩: ٩٩.

(٤) ينظر: م. ن: ١، ١٩٨٨: ٩٥.

(٥) مقدمة (إذا الأيام اغسقت): ١٣، ١٥.

(٦) تنظر: مجلة الأقاليم: ١، ١٩٨٨: ٩٢.

(٧) م. ن: العدد نفسه: ٩٢.

(٨) تنظر: مقدمة (إذا الأيام اغسقت): ٤٧.

(٩) مجلة الأقاليم: ٧، ١٩٨٧: ٦١.

(١٠) م. ن: ١، ١٩٨٩: ٩٨.

(١١) م. ن: ٧، ١٩٨٧: ٥٨.

(١٢) م. ن: ١، ١٩٨٨: ٩١.

(١٣) م. ن: ٧، ١٩٨٧: ٥٨.

(١٤) م. ن: العدد نفسه: ٦٠.

(١٥) مقدمة إذا الأيام اغسقت: ١٢، ١٠.

(١٦) مجلة الأقاليم: ٩، ١٩٨٩: ٩٨، ٩٩، ١٠١.

(١٧) مقدمة إذا الأيام اغسقت: ٤١.

(١٨) (١٩) مجلة الأقاليم: ٧، ١٩٨٩: ٥٨، ٥٩.

(٢٠) نشرت بعض القصص في حياتها وبعد رحيلها، وما زال قسم منها مخطوطا، تنظر: مقدمة (إذا الأيام اغسقت): ٦٠، ٦٢، ٧٥.



حياة شرارة مع زوجها وبناتها

لميعة عباس عمارة

شاعرة الرقة والجمال والأنوثة

عالية كريم



امراة سكنها الشعر وبقي في أعماقتها وهجا منتقدا لم تنطفئ جذوته، هربت من ارض الشعر كي تستنشق اوكسجين الحرية بعد ان تفتت الأوبئة والأمراض السياسية فكتبت قصائد حب ممزوجة بالوجع والحزن وبجلة وليالي بغداد والناس الطيبين، إنها المرأة البغدادية المندائية التي ولدت في بغداد عام ١٩٢٩ في منطقة الشوكة بجانب الكرخ ونشأت وترعرعت في العمارة وتسكن منذ سنوات في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

لا احد يتذكر طبيعة تلك المرأة التي عشقها السياب والهمته في كتابة العديد من القصائد وكانت من اخلص صديقاته حين بدأت علاقتها به في دار المعلمين العالية التي تخرجت منها عام ١٩٥٠ ويذكر الأستاذ عبد البطاط ان السياب قال فيها قصائد كثيرة وبعدها لزيارة قريبته جيكون وبقيت في ضيافته ثلاثة أيام كانا يخرجان سوياً الى بساتين قريبته ويقرا لها من شعره وهما في زورق صغير.

لميعة عباس عمارة شاعرة عراقية بامتياز، فهي تنحدر من سلالة اتخذت من الماء وهو أصل الحياة - مكاناً لعبادتها وحياتها، وقومها من تلك الأقوام الموجودة بالعراق قبل أن يكون العراق عراقاً، ولأنها جنوبية فهي مترعة بالحنان الذي تستمدته من بلبل مياء الأهواز وهي شاعرة خلقت في الفضاء طويل كطيور الماء في بلدتها الأولى، تعود أصول الشاعرة لميعة الى ميسان في جنوب العراق حيث أنشأ السومريون حضارتهم، لكنها فتحت عينها في بغداد حتى صار التبغدد جزءاً من حياتها وتمثله وتدافع عنه، فكان انتماؤها الى بغداد قويا، بعد أن اغترب أبوها الرسام بعيداً عن العراق، وحين سعت إليه فأركته، مات بعد شهرين من ذلك اللقاء، فعاد اليوم وقد تجاوزت السبعين، في

انتماؤها الى العراق أقوى فصار هو الأب والأم والحبيب، نظمت الشعر وهي صغيرة باللهجة العامية وفتحت موهبتها الشعرية في الرابعة عشر من عمرها ونشرت أول قصيدة لها عام ١٩٤٤ في مجلة السمر، تخرجت من دار المعلمين العالية وعملت مدرسة للغة العربية وأدائها. أصدرت عدة دواوين منها: الزاوية الخالية، وعراقية، ولو أنباني العراق، والبعد الأخير. يشاء القدر أن تنتزع هذه الشاعرة الرقيقة من العراق كنخلة اجتثت من أرضها، وهي اللصيقة بها حد الوله، لتنتخب في أرض غير أرضها وناس غير ناسها وسماء غير سماءها. حيث تقيم الشاعرة لميعة اليوم وقد تجاوزت السبعين، في امريكا التي دمرت مدينتها الأثيرة بغداد، تعيش مثل نبت بري، فتتذكر بغداد ولياليها فيها وأيامها مع السياب الذي كانها بوفيقه في قصائده حسب ما تعترف في ذلك، ويبدو أنه سلك طريقة الشعراء القدامى في عدم الإفصاح عن اسم الحبيبة. في الثانية عشرة، كانت تكتب القصائد وترسلها الى الشاعر المهجري (إيليا ابو ماضي) صديق والدها الذي يشاركه في الاعتزاز، ونشرت لها مجلة السمر أول قصيدة وهي في الرابعة عشر من عمرها وقد عزّزها إيليا ابو ماضي بنقد وتعليق مع احتلالها الصفحة الأولى من المجلة ان قال (إذا كان في العراق مثل هؤلاء الأطفال فعلى اية نهضة شعرية مقبل ..) وتحقق توقع الشاعر وصارت تلك الطفلة شاعرة كبيرة فيما بعد. عندما درست الشاعرة في دار المعلمين العالية - كلية الآداب - صادف أن اجتمع عدد من الشعراء في تلك السنوات في ذلك المعهد، السياب والبياتي والعيسى وعبد الرزاق عبد الواحد وغيرهم، وكان التنافس الفني بينهم شديداً، وتمخض عنه ولادة الشعر الحر الذي لا تكثر الشاعرة كثيراً في مسألة الريادة فيه. بدأت بنشر قصائدها في الصحافة العراقية والعربية وكان اسمها يتردد بين شعراء تلك المرحلة. وممن أشاروا الى شاعريتها المستعرب الفرنسي البروفسور (جك بيرك) فذكرها في كتابه



يردها الناس.

ومن يقرأ قصائد الشاعرة لميعة يتوقف عند ملحمين أساسيين، الأول سعيها للتعبير عن أنوثتها أمام الرجل بوصفه صنوها لا عدواً لها تحاول استفزازه رجولته وإثارته، والثاني هذا الاعتزاز بانتمائها العراقي الواضح بعيداً عن المزايدات الوطنية، إنه التعبير عن ذلك الارتباط الروحي بأرض تعرف مدى عمقها الحضاري وأصلته، وكثيراً ما تغنت ببغداد، فبغداد هي العراق، تقول: لان العراقة معنى العراق ويعني التبغدد عزا وجاها ولتعلقها بلهجتها العراقية تستهل إحدى قصائدها بمفردتين محليتين هما "هلا" و "عيوني" فتغني لقرى العراق ومدنه وناسه وتجد كل شيء جميل فيه، حتى قمر بغداد ترى أن له خصوصية وإن كان مشتركاً بين الجميع، أما سبق لحبيبها القديم الشاعر السياب أن قال "حتى الظلام هناك أجمل فهو يحتضن العراق". تقول لميعة:

(هلا) و(عيوني) بلادي رضاها واركي القرى للضيوف قراها بلادي ويملاني الزهو إني لها انتمي وبها أتباهي لان العراقة معنى العراق ويعني التبغدد عزا وجاها اغني لبغداد تصغي القلوب ولغي دموع الحنين صداها وان قلت بغداد اعني العراق الحبيب بلادي بأقصى قراها من الموصل النرجسية أم الربيعين والزاب يجلو حصاهما الى بصرة الصامدين نخيلا تشبث من أزل في ثراها وأسكتت نفسي أقصى البعيد وقلت غبار السنين علاها فما سننتي عيون النخيل ولا القلب والله يوما سلاها واعرف انه قمر للجميع ولكنه قمر في سماها وهكذا تغدو بغداد هي العراق لذا فالشاعرة تعشق كل ما فيها ملامتها العشرة حسة تضط

مغادرتها تحملهم في قلبها تتذكرهم وتتذكرها وتغني لهم وقد مر قطار العمر سريعا، ورغم اتساع الأرض يبقى الهوى بغداد (شعر عامي): عشر الملايين الهواهم ولا لي عوض فاركتهم بالرغم فرض علي انقرض وما صاحبي بعدهم غير التعب والمرض والدمعتين التنام بشعري تالي الليل اكلو خلصت وثارى الخلص بس الحيل أدري جيبرة الأرض بس مالي بيه اغرض ولفرط حبها لبغداد ومعالمها تغني لجسرها المعلق الذي يربط بين جانبي الكرخ والرصافة في أجمل مناطقيها يقول مطلعها:

لها الرصافة في الهوى سقر لعيونها يتفجر الشعر وبعد أن تستذكر أبا نؤاس وغيره تقول في حيرة ممزوجة بالحب لا يدركها إلا من أحب وطنه يصدق، فيتحول هذا الجسر الحديدي الى روح متحركة تتشعر بنا مثلما نشعر بها:

يا ثقل كرخي تجاذبه لطف الهوى ووصاله نزر مُرَّ من بالزهو، أعجبه أن الأحية حوله كثر يدنو، فتحسب أنت لأمسه ويغيب ليس لليله فجر ويقول: "مشتاق وفي غده يتمازجان: الشوق والهجر وتريدة، ونلح نطلبه فيجئنا من صوبه عذُر ويظل هذا الجسر يفصلنا وكان نجلة تحته بحرٌ خلقت جسور الكون موصلة إلا "المعلق" امرأة أمرٌ ورواية أخرى خلقت جسور الكون موحلة إلا "المعلق" امرأة أمرٌ

تعمدت الشاعرة بمياه دجلة حيث ولدت في بغداد وترعرعت على مياه الفرات وبين هذين النهرين العظيمين أشادت مجدها الشعري، وقد كانت شاعرة متملكة من الجراة والتمرد ما سبق عصرها وهي التي أكملت الحامعة ف الخمسينات.

نازك الملائكة تروي قصة الحداثة العراقية

صفحات من حياة نازك الملائكة الصادر عن المدى، وهكتاب سيريري لكن ليس عن حياتها بل عن حياة الراحلة الشاعرة الراحلة نازك الملائكة وقد بذلت الكاتبة جهداً كبيراً في تقصي أبق التفاصيل المتعلقة بنشأة الملائكة من الجانب الاجتماعي والثقافي، وتلك من خلال المصادر الموثقة واللقاءات الشخصية مع ذوي ومقربي وأصدقاء الشاعرة، فهي بهذا المنجز لم تعتمد فقط على ما وقع بين يديها من مذكرات ووثائق، بل أضافت الى كل ذلك -متملماً ذكرت- زيارات

ولقاءات ومقابلات نقلتها بما عرف عنها من أمانة علمية وبحيثة فضلاً عن كتاب نازك لمحات من سير حياتي وثقافتي، تقول الراحلة شرارة في مقدمة كتابها: منذ أن سجلت ذكرياتي عن نازك الملائكة في مقال بعنوان "تلك الأيام خلّت" ظلت تخامر ذهني فكرة الكتابة عن سيرة حياتها بشكل تفصيلي بحيث أستطيع ان اعطي صورة شخصية حية لها تنبض بالحركة. غير ان المشاغل الادبية الومية وغير الادبية جرفني في تيارها ولم تفصح لي المجال لاعملي فكري في هذه الدراسة وأشعر في البحث عن السبل المودية الى الحصول على مئات التفاصيل الصغيرة الومية التي لا يد منها لكل من يريد أن يكتب عن سيرة حياة شاعر أو كاتب.

وعن طبيعة هذا العمل الذي أنجزته تصيف شرارة: كنت أدرك أنه ينطوي على شيء من المغامرة واكتشاف ما يسرني وما يسوعني، ما يشحن عزمي أو ما يخطأه. غير أنني لم أكن أميل الى التخلي عن هذه الفكرة. هذا اعتقد أنني أستطيع أن انجح في كذا العمل، لانني كنت مطلعة منذ صغري على حياة نازك الملائكة وعائلتها والبيت الذي عاشت فيه. فقد كانت الزيارات بين عائلتي مستمرة، وكنت أصغي لنازك عندما تقرأ الشعر، وأسمع عندما أسمعها تغني وتعرض على العود في أن واحد واجلس صامئة مثل الآخرين عندما تسمعنا الموسيقي الكلاسيكية. كنت معجبة بشخصيتها، بهيوها، بتواضعها بشاعريتها، بتوجهها لنا، باهتمام الناس بها، كل ذلك كان حبيبا في الى نفسي. وارتسمت لها في ذهني صورة شاعرية شفاقة ظلت تلازمني حتى الآن.

ان هذه العلاقة الاجتماعية، كما، تنبش شرارة، بين الاسرتين فضلا عما تعيشانه من أجواء ثقافية وأدبية متقاربة، جعلتها لتلقي وتصغي بل تعجب وتطري كل هذا الاطراء بنازك، ثم ليكون ذلك من بعد محفراً قويا في انتاج هذا الكتاب السيري عنها، يقع في الين. والكتاب في مئتين وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط، تغطي حياة الشاعرة من مرحلة الطفولة والصبا والنضوج و بداياتها الاولى



نازك الملائكة

الادبي كما عرفوا باحثهم في مجالات الجامعات الاميركية وسائر الصحف الادبية. كما تتابع شرارة الحدث الجلل والذي هز كيان نازك واصابها بفضيحة كبرى، ألا وهو وفاة والدتها الشاعرة "أم نزار"، في لندن صيف عام ١٩٥٣، خاصة وانها كانت مرافقتها في رحلة العودة الى الوطن بحياة، التي كتبت عنها نازك قائلة: "ثم عدت بالطائرة الى بغداد وحيدة لأرفيق لي الا الدموع. بعد أن دفنت رفيقة سفرى الغالية. واستقبلني أهلي بيجون في المطار وكانوا في جزع شديد على من أن أصاب بانها عصبى. والواقع انني احتملت العيب في لندن كل الاحتمال. وانما بدا الانهيار عندما وصلنا منزلنا... الخ".

وبعد فاجعة الام التي تركت في نفس نازك عظيم الألم والحزن يتوفي جدنا لابنها في صيف العام ذاته غير أنها ما لبثت أن عادت لتمارس حياتها الاجتماعية والثقافية والادبية، فتقول شرارة في صفحاتها عن نازك عامد: "هكذا مر عام ١٩٥٣ متقلًا بالاحزان والنجيبة من يد الموت الغادرة التي تخطف الاحياء في غفلة من الامل. غير ان الزمن كفيل بأعادة الحياة الى طبيعتها الملوقة، وديع الالم الى اركان غائرة غير مرئية في أعماق النفس، وهكذا بدا كل فرد في العائلة يواصل

جمال كريم

أسفارها في دمشق حيث" وجهت لها وزارة الثقافة والإرشاد السورية دعوة لقضاء يومين في ضيافتها"، وأقامت هناك الامسيات الادبية التي تخللتها قراءات شعرية لبعض من قصائدها المشهورة، تقول شرارة "قالت: سألقى قصيدته (ويبقى لنا البحر) فتعالى التصفيق في القاعة وارتسمت البهجة على الوجوه وطافت الابتسامات على الشفاه. ابتسمت نازك بدورها ايضا، فقد أدركت ان الجمهور يهتم بالحب والعواطف أكثر من اهتمامه بقضية فلسطين..... نقلها قصائد أخرى جميلة التي تحبها..... كانت أخر قصيدة لها "دكان القرائن الصغيرة" وفيها تسير الشاعرة في جو من الحلم في أحد الاسواق الشرقية..... كانت تسال العابرين عن مكان الدكان الذي تباع فيه القرائن الصغيرة وأرشدها الى مكان اسمه منذلي، وظلت تبحث عنه دون جدوي ولم تستطع ان تهتدي اليه ابدا. ويسافر حبيبها دون ان تقدم القرآن الصغير هدية له. فما ان نزلت عن خشبة المسرح ومشت على السلم حتى تقدم منها الشاعر أحمد سليمان الاحمد، ومد يده لها وقال تقضي نظرت الى ما في يده فقرأت قرأتنا صغيرا يقدمه لها..... شكرته وقالت له: ما أروع هذا، لقد عثرت على دكان منذلي أخيراً".

عيشه السابق وهمومه وطموحه. عادت نازك الى نشاطها الادبي، واستهلت نتاجها الشعري بالحدث الذي هز حياتها وهو موت امها فكتبت (ثلاث مرات لامي) نظمتها في (أب/ أغسطس ١٩٥٣ لتتنفس به لوائح روحها.. وتنقصي شرارة بامانتها العلمية المهوودة، الحياة الاجتماعية والفكرية والادبية والاكاديمية للشاعرة نازك بعد عودتها الى الوطن من رحلتها الدراسية الثانية عام ١٩٥٦، حيث تنتقل الى زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة الى البصرة، لتدرس هناك في قسم اللغة العربية، ثم تنتخب رئيسة للقسم ذاته، بعد عملها لسنوات تعود الى بغداد عام ١٩٦٨ ثم لتسافر بعد عام الى الكويت حيث تدرس في جامعتها لسنوات طوال حتى احوالها على التقاعد، وخلال الصفحات تتابع شرارة، رحلاتها الى عواصم أخرى وتتطرق ايضا الى مشاركتها في المهرجانات الادبية التي كانت تدعى اليها، وتذكر أن عام ١٩٧٤ كان حافلا بالنسبة لنازك، فقد نظمت قصائد كثيرة وعقدت لقاءات وادباء وفنانين، كان منها لقاءها بالفنان الموسيقار محمد عبد الوهاب، فضلا عن طبع ديوانها "للصلاة والتورة" وطبع كتابها "التجزئية في الوطن العربي"، كان كل ذلك في فندق بلادون، ثم لتحط رحال

الكاتبة لطفية الدليمي.. ثراء الإبداع الحقيقي

كليزار أنور



مع يوسف العاني ومحمد ال ياسين ونوري الرازي

من زنبقة صغيرة .. الى سندية عظيمة يعطائها الأبي ..

بهذه الكلمات البسيطة نونت إهدائي على أول رواية صدرت لي ، وأرسلتها إليها .. مع خالص احترامي . هكذا

رأيتها .. حقيقة .. (سندية عظيمة) . وعندما اطلعت على آخر كتاب صدر لها ((برتقال سمية)) . وأنا أقرأ بطاقة التعريف عما صدر لها من أعمال (قصص وروايات ودراما ودراسات نقدية) شعرت بأنها أكبر من أن أصفها بالسندية وحسب .. بل هي غاية من السنديان .

((برتقال سمية)) .. مجموعة قصصية لها لغة حسية مدركة ، منجسدة ، لها ملمسها ، ومرئية ، لها حضور بصري ، ولها فكرها ومفهومها بحيث يتمكن القارئ من رؤية الفكرة . قصص لها بعدها الفلسفي وفق رؤية خاصة تهدف إلى صياغة الأعماق البعيدة في النفس البشرية . قصص ممتلئة بروائح الوحشة والنفاق والغدر والرجيل والترحال والسفاه، حيث تشترى لها بعد كل ذلك دارا لها في بغداد . وتذكر شرارة أن جامعة البصرة منحت الملائكة في حزيران عام ١٩٩٢، شهادة الدكتوراه الفخرية تقديرا منها لمكانتها الشعرية ولبعثها في جامعة البصرة بضع سنوات عند بداية تأسيسها في ستينيات القرن الماضي، والمفارقة التي لا بد من ذكرها كما أرى، أن الراحلة حياة شرارة كانت قد انتهت من تالفي كتابها هذا في تموز من العام نفسه . تبقى ملاحظة مهمة ولابد من سورها، هي ان كتاب " صفحات من حياة نازك الملائكة" يعد مرجعا أميناً ومهما ليس في تتبع حياة الراحلة نازك الملائكة، وانما يعد أيضا مرجعا مهما للكثير من الاحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت على المجتمع العراقي طوال أكثر من ستة عقود . لقد نونت الراحلة شرارة كل ذلك وفق رؤية منهجية علمية عميقة وواضحة .

((سكان الفورمالين))

قصة تفصل ثنائية العتاب بين حبيبين يمتهانان الكتابة . طاملا الحب مستمر ، فلا نرى سوى محاسن المحبوب .. ومع أول خطوة انحدار نحو الانتهاء تظهر العيوب التي لم تر .. وتبدأ سلسلة الانتهات ((وأعرف أنها ما أحببتي يوماً وأنا الذي نصبتها وفتناً متألقا أسفح أمامه جني وتخيالاتي وأعرف أن المرأة الوثن لا تبدل لن يحبها غير بريق المعدن الذي تتزين به وصمت الحجارة وتتحفى في بخان غموضها)) ص ٧ .

وهي ترد عليه براهية أعمق حب عاشته ((وأراه يتحدر على السفح ويساقط الأوراق من جفاف بساكنته . وأنا غير أنبه بهذا أو سواه وأمشط شعري الليلي الطويل تاركة حفيف أشواقي يتدفق إلى رجل جدير بسماواتي)) ص ٨ . حوارات متبادلة أشبه بالرسائل لتحمي حكاية حب قد انتهت بالفشل والضياع . رأيها .. حقيقة .. (سندية عظيمة) . وعندما اطلعت على آخر كتاب صدر لها ((برتقال سمية)) . وأنا أقرأ بطاقة التعريف عما صدر لها من أعمال (قصص وروايات ودراما ودراسات نقدية) شعرت بأنها أكبر من أن أصفها بالسندية وحسب .. بل هي غاية من السنديان .

((برتقال سمية)) .. مجموعة قصصية لها لغة حسية مدركة ، منجسدة ، لها ملمسها ، ومرئية ، لها حضور بصري ، ولها فكرها ومفهومها بحيث يتمكن القارئ من رؤية الفكرة . قصص لها بعدها الفلسفي وفق رؤية خاصة تهدف إلى صياغة الأعماق البعيدة في النفس البشرية . قصص ممتلئة بروائح الوحشة والنفاق والغدر والرجيل والترحال والسفاه، حيث تشترى لها بعد كل ذلك دارا لها في بغداد . وتذكر شرارة أن جامعة البصرة منحت الملائكة في حزيران عام ١٩٩٢، شهادة الدكتوراه الفخرية تقديرا منها لمكانتها الشعرية ولبعثها في جامعة البصرة بضع سنوات عند بداية تأسيسها في ستينيات القرن الماضي، والمفارقة التي لا بد من ذكرها كما أرى، أن الراحلة حياة شرارة كانت قد انتهت من تالفي كتابها هذا في تموز من العام نفسه . تبقى ملاحظة مهمة ولابد من سورها، هي ان كتاب " صفحات من حياة نازك الملائكة" يعد مرجعا أميناً ومهما ليس في تتبع حياة الراحلة نازك الملائكة، وانما يعد أيضا مرجعا مهما للكثير من الاحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت على المجتمع العراقي طوال أكثر من ستة عقود . لقد نونت الراحلة شرارة كل ذلك وفق رؤية منهجية علمية عميقة وواضحة .

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

نائب رئيس التحرير

عدنان حسين

الحرب بصمة العمر الوحيدة التي نقشها القدر __ في لوجه __ على جبين هذا البلد الذي مازال يحلم رغم كل مصائبه . حكاية لطيفة نسجت خيوطها بين قلبي « عمران وراوية » لتكون وشاحاً وريداً يغطي جسد الحيرة من مخاوف المستقبل الذي ما عاد يوسعنا الارتفاء في مجازفات مجهولة النهايات.

« رابية » استطاعت أن تحفر المسار الصعب في متاهاته الحجرية ((صوتها صار راية نصره في فضاء المدينة المصوفة)) ص ١٠٥ .

أوهام زرعتهما إلى أوهام زرعتهما الحرب في مخيلته ، ما عاد يعرف أين هو من الحقيقة ! ياه .. ماذا فعلت الحرب بالناس ؟! .. هواجس ذلك اليوم __ من أيام الحرب __ مازالت تلاحف بالكوايس بعد أن قمت لنون يده اليمنى ، التي ضغطت على الزناد __ ربما وهما __ وأطلقت الرصاصة ، فخلعت عليها آثار حروق بشعة ، ورغم أنه سرق (السيكلوب الأزرق) وحقق أبرز عضلة في راحة يده .. فانتهت بالشلل !

وعندما روى لرابية كل شيء ((لم تدهش ، لم تستغرب ، لم تضحك ، كل ما قالته له :- وداعاً ، إنك بلغت في الكابوتشينو لأول مرة ، لا لشيء سوى للمرح ولإغاضة صديق أهملها . والثانية .. زينب ابنة خالته وخطيبته التي تركها ومضى مهاجراً .. هو دعاها لهذا الشراب __ ربما __ إحياء لذكرى الأولى . والثالثة .. الإيطالية التي شبهها بالكابوتشينو ، فقد كانت شقراء ثلجية البشرة يتناثر فوقها نمش ناعم مثل قهوة الكابوتشينو !

((برتقال سمية)) .. مجموعة قصصية للقاصدة لطيفة الدليمي صادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ٢٠٠٢ .

أن هذه القصة __ تحديداً __ كان لها الوقع الأكبر في نفسي !

((برتقال سمية)) .. مجموعة قصصية للقاصدة لطيفة الدليمي صادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ٢٠٠٢ .

برتقال بستان السيدة سمية ، كل برتقالة بحجم خمس برتقالات . برتقال سمية الذي تحول إلى أعجوبة من أعجوبات الشرق ووصل إلى القواعد الأمريكية ! البرتقال هنا لم يكن سوى رمز أرادت أن تصل به الكاتبة إلى شيء لا يفهمه إلا من أراد الفهم ! .. لأننا لم نشم قذاح البرتقال ، فقد كانت رائحة الحرب والدم والحصار أن تخنقنا أما وحرناً وضياعا.

((نوستالجيا بغدادية))

فهي عمل سردي كثيف يؤرخ لحياة مدينة . ففيها تتحدث بغداد لتحمي مأساتها ((المأساة ؟ .. تعرفونها ! .. تعرفون أن لا شيء كامل بذاته في هذا العالم سوى المأساة)) ص ٧٤ .

وهي امتداد لقصة ((نبرة الفرائيس المؤقتة)) .. حكاية « فرات » بعد أن ترك الوطن والحبيبة واضطر للارتباط بالإيطالية التي __ ربما __ لا تعرف المرأة الوثن لا تبدل لن يحبها غير بريق المعدن الذي تتزين به وصمت الحجارة وتتحفى في بخان غموضها)) ص ٧ .

وهي ترد عليه براهية أعمق حب عاشته ((وأراه يتحدر على السفح ويساقط الأوراق من جفاف بساكنته . وأنا غير أنبه بهذا أو سواه وأمشط شعري الليلي الطويل تاركة حفيف أشواقي يتدفق إلى رجل جدير بسماواتي)) ص ٨ . حوارات متبادلة أشبه بالرسائل لتحمي حكاية حب قد انتهت بالفشل والضياع . رأيها .. حقيقة .. (سندية عظيمة) . وعندما اطلعت على آخر كتاب صدر لها ((برتقال سمية)) . وأنا أقرأ بطاقة التعريف عما صدر لها من أعمال (قصص وروايات ودراما ودراسات نقدية) شعرت بأنها أكبر من أن أصفها بالسندية وحسب .. بل هي غاية من السنديان .

((برتقال سمية)) .. مجموعة قصصية لها لغة حسية مدركة ، منجسدة ، لها ملمسها ، ومرئية ، لها حضور بصري ، ولها فكرها ومفهومها بحيث يتمكن القارئ من رؤية الفكرة . قصص لها بعدها الفلسفي وفق رؤية خاصة تهدف إلى صياغة الأعماق البعيدة في النفس البشرية . قصص ممتلئة بروائح الوحشة والنفاق والغدر والرجيل والترحال والسفاه، حيث تشترى لها بعد كل ذلك دارا لها في بغداد . وتذكر شرارة أن جامعة البصرة منحت الملائكة في حزيران عام ١٩٩٢، شهادة الدكتوراه الفخرية تقديرا منها لمكانتها الشعرية ولبعثها في جامعة البصرة بضع سنوات عند بداية تأسيسها في ستينيات القرن الماضي، والمفارقة التي لا بد من ذكرها كما أرى، أن الراحلة حياة شرارة كانت قد انتهت من تالفي كتابها هذا في تموز من العام نفسه . تبقى ملاحظة مهمة ولابد من سورها، هي ان كتاب " صفحات من حياة نازك الملائكة" يعد مرجعا أميناً ومهما ليس في تتبع حياة الراحلة نازك الملائكة، وانما يعد أيضا مرجعا مهما للكثير من الاحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت على المجتمع العراقي طوال أكثر من ستة عقود . لقد نونت الراحلة شرارة كل ذلك وفق رؤية منهجية علمية عميقة وواضحة .

عبدالله السعيد

www.almdasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

١٥

لنحتفي بالابداع النسوي العراقي

حفلت لقصة العراقية منذ نشوئها وحتى نهاية الخمسينات بموضوعات المرأة ووضعها الاجتماعي ومسألة تحررها بل وقد تزامن ظهور القصة ونشوئها في العراق مع ظهور الدعوة الى تحرر المرأة وكانت المرأة وحرية المرأة المواضيع الاولى في القصص العراقية التي نشأت في العشرينات من القرن الماضي وظل المشهد الثقافي الراهن هو شاهد يسير وفق اليات يرتفع من خلالها نحو افاق الابداع ويتداخل المشهد مع بعضه البعض من اجل الحفاظ على هويته من دون اشكالية التنوع الفسيفسائي الموجود في العراق وبذلك فهو نتاج فكري الكل يشارك بصنعه وهذا ما كان عبر التاريخ فكان لا بد من مشاركة الجميع بنمو وتطور الابداع العراقي الخالد الذي ظل عنوانا لتاريخ ادبي طويل وفي مجالات الابداع المتنوعة نجد ان الثقافة العراقية اخذت مديات ابعد من كونها ثقافية تواصل وثقافة امتداد تاريخي لاصول متجذرة في عمق التاريخ العراقي بل تعدى ذلك الى اعتبار الثقافة العراقية ثقافة متطورة ومتحضرة لانها تعتمد على الانسان ومعاناته والامه وقدرته على التغيير والتطلع نحو الغد.

هذه الثقافة تظل بحاجة الى كل الاقلام المبدعة من دون النظر الى جنس الكاتب او انتمائه ومطلوب مشاركة اوسع واكبر للمرأة العراقية في صناعة المشهد الثقافي الملتزم والتي سبق وان صنعت فيه تاريخا ابداعيا متميزا من خلال اسماء نسائية شاركت في صناعة المشهد والابداع والجميع يتذكر اسماء كان لها صدى واسعا وتأثيرا على واقع القصة العراقية مثل (لطيفة الدليمي وابتسام عبدالله وعالية طالب وميسلون هادي وبثينة الناصري وذكرى محمد نادر وديزي الامير وهدية حسين واردة الجبوري وبديعة امين وكليزار انور وكليشان البياتي واحلام منصور وسواهن) واخرى كتبت الشعر تميزن به ابتداء من الراحلة نازك الملائكة وليعة عباس عماره وعاتكة الخزرجي وبشرى البستاني وامال الزهاوي وامل الجبوري وسلوى الربيعي ونديا ميخائيل وريم قيس كبة وسهام الناصر وزهور دكسن وفليحة حسن ونجاة عبدالله وغيرهن ومن منا لا يذكر قصيدة الراحلة نازك الملائكة (الكوليرا) التي ظلت الى الان تتردد على السنتنا بصورة مستمرة اما على مستوى الابداع التشكيلي فلقد برزت اسماء كثيرة وكبيرة مثل ليلى العطار وسعاد العطار وسهام المسعودي وسميرة عبد الوهاب وانغام محمد جواد ويسرى العبادي ورؤيا رؤوف وعالية العزاوي وخلود فرحان وسمرقند الجابري والقائمة تطول وقد كانت الاسماء النسائية تورخ لمرحل متعددة من الابداع فهن كتبن منذ مطلع الخمسينات وحتى طلوع الالفية الثالثة بابداع تميزن به على قرانهن في البلاد الاخرى ومشاركتهن في المشهد ماهو الادليل وعي وادراك لحقيقة التأثير المباشر على واقع الثقافة العراقية في كل الازمنة واذ نستذكر اليوم ملامح وصفات المشهد النسوي العراقي فاننا نريد اضافة كل المنجز الذي صنع من قبلهن ان يذكر ضمن تاريخ الادب العراقي كونهن عابن وقهرن وتألمن كما هو الحال للعراقيين الاخرين. ان وزارة الثقافة واتحاد الابداء والمنظمات النسوية كقيلة بان ترعة المواهب الجديدة في الادب النسوي وتكون بالمستوى الذي تطمح اليه اذ ما علمناه بان المنجز النسوي التشكيلي او الشعري او القصصي او الروائي وعلى مدار تاريخ الكتابة النسوية في العراق له صدى واسع وكبير. عراقون يحتفي بباقه من كاتبات القصة والرواية في العراق .. نساء حفر في الصخر من اجل ان تاخذ المرأة مكانتها الحقيقية في خارطة الثقافة في العراق بشكل خاص وفي العالم بشكل عام..

عراقيون

عراقيون

